فكم من كريم قد بلي بنوايب فصابرها حتى مضت فاضمحلت
وكم غمرة هاجت بامواج غمرة تلقيتها بالصبر حتى تجلت
وكانت على الايام نفسي عزيزة فلما رات صبرا على الذل ذلت

ولتسهيل المصايب وتخفيف الشدايد اسباب اذا قارنت حزما وصادفت عزما هان وقعها وقل تاثيرها وضررها فمنها اشعار النفس بما تعلم من حلول الفنا وتقضي المسار وان لها اجالا منصرمة ومددا منقضية اذ ليس للدنيا حال تدوم ولا لمخلوق فيها بقا روي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مال الى ظل شجرة في يوم صايف ثم راح وتركها وسيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن الدنيا فقال تغر وتضر وتمر وسال بعض خلفا بني العباس جليسا له عن الدنيا فقال اذا اقبلت ادبرت وقال عمرو بن عبيد الدنيا امد والاخرة ابد وقال انوشروان ان احببت ان لا تغتم فلا تقتن فاخذه بعض الشعرا

فقال

الم تر ان الدهر من سوء فعله يكدر ما اعطى ويسلب ما اسدا
فمن سره ان لا يري ما يسوه فلا يتخذ شيا يبالي له فقدا

وانشد بعض الحكما فقال

حكيمنا بقراط خير من قضية ووصية تنفي الهموم الوكدا
قال الهموم تكون من طمع الورا في لبث ما في طرفة لن يعقدا
فاذا اقتنيت من الزجاجة قابلا للكسر فانكسرت فلا تك مكمدا

وانشدني بعض اهل العلم لسعيد بن مسلم

انما الدنيا هبات وعوار مستردة
شدة بعد رخا ورخا بعد شدة
ولما قتل بزرجمهر وجد في جيب قميصه رقعة فيها مكتوب اذا لم تكن جد ففيم الكد واذا لم يكن للامور دوام ففيم السرور واذا لم يرد الله دوام ملك ففيم الحيلة

وقال ابن الرومي

رايت حياة المرء رهنا بموته وصحته رهنا كذلك بالسقم

اذا طاب لي عيش تنغصت طيبه بصدق يقيني ان سيذهب
ومن كان في عيش يراعي زواله فذلك في بوس وان كان في نعم

ومنها ان يتصور انجلا الشدايد وانكشاف الهموم وانها تتقدر باوقات لا تنصرم قبلها ولا تستديم بعدها ولا تقصر بجزع ولا تطول بصبر ولن كان كل يوم يمر بها فهو يذهب منها بشطر وياخذ منها بنصيب حتى تنجلي وهو عنها غافل حكي ان الرشيد حبس رجلا ثم سال عنه بعد زمان فقال الرجل للموكل به قل له كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بوسي مثله والامر قريب والحكم الله تعالى فاخذ هذا المعنى بعض الشعرا فقال

لو لم انتم فيه يدوم لكم ظننت ما انا فيه دايما ابدا
لكنني عالم اني وانكم سنستجد خلاف الحالين غدا

وانشدت لبعض الشعرا

عواقب مكروه الامور خيار وايام شر لا تدوم قصار
وليس بباق بوسها ونعيمها اذا كر ليل ثم كر نهار

وانشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين حضرته الوفاة

الم تر ان ربك ليس تحصي اياديه الحديثة والقديمة
تسل عن الهموم فليس شي بقيم ولا همومك بالمقيمة
لعل الله ينظر بعد هذا اليك بنظرة منه رحيمة

ومنها ان يعلم ان فيما وقي من الرزايا وكفي من الحوادث ما هو اعظم من رزيته واشد من حادثته ليعلم انه ممنوع بحسن الدفاع ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في اثنا كل محنة منحة وقيل للشعبي في نايبة كيف اصبحت قال بين نعمتين خير منشور وشر مستور وقال بعض الشعرا لا تكره المكروه عند حلوله ان العواقب لم تزل متباينة

كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في طي المكاره كامنة

ومنها ان يتاسى بذوي الغير ويتسلى باولي العبر ويعلم انهم الاكثرون عددا والاسرعون مددا فيستجد من سلوة الاسا وحسن العزا ما

Copyright © King Saud University